

نص الرسالة التي وجهها فخامة رئيس الجمهورية، السيد عبد العزيز بوتفليقة، بمناسبة احياء اليوم العالمي للعيش معا في سلام المصادف ل16 ماي،

"بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين

أيها المواطنين الفضليات، أيها المواطنون الأفاضل،

تحتفل الجزائر في هذا اليوم للمرة الأولى، في تناغم مع بقية بلدان العالم باليوم العالمي للعيش معا في سلام. والاحتفال هذا يكتسي، في بلادنا، بعدا متميزا لأسباب عدة .

أولها، لأن الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة أعلنت، في 8 ديسمبر الماضي، تكريسها لهذا اليوم العالمي للعيش معا في سلام بناء على مبادرة من الجمعية الدولية الصوفية العلوية، المنظمة الدولية غير الحكومية التي يرأسها الشيخ خالد بن تونس، و برعاية من بلاده الجزائر.

والإعلان هذا إنما هو إقرار من المجموعة الدولية بالجهود التي بذلتها بلادنا و ثابرت عليها فنجحت في ترقية ثقافة السلم و الحوار والاحترام المتبادل والتسامح بين مواطنينا.

وثانيتها، فلأن هذا المسعى كان من باعث قيم أخلاقية وثقافية و اجتماعية وإنسانية يؤمن بها شعبنا المعتدل تمام الإيمان. وكذلك لأنه يعكس، بنفس القدر حرص شعبنا على إحلال هذه القيم العالمية المكانة اللائقة بها في العلاقات بين الأمم وشعوب العالم قاطبة.

أما الثالث، فلأن هذا الإعلان يعبر عن التزام بلادنا و رغبة المجموعة الدولية المضي في العمل على ترقية ثقافة السلم والحوار داخل المجتمعات و ما بين الأمم، وذلك في زمن تفاقمت فيه أسباب القطيعة، وعوامل الفرقة .

وأمام دعاة الصراع بين الحضارات و أمام دعاة منطق الإقصاء، وأمام مروّجي التطرف و ما ينجر عنه من عنف متعدد الأشكال، كالانغلاق على الذاتي ورفض الآخر واحتقار هي والتميز بشتى أشكاله، وكره الآخر خاصة عندما يتعلق الأمر بالمسلم مع الأسف، ما فتئت بلادنا تنادي بترقية الحوار و التفاهم والتعاون بين الديانات والحضارات، مستلهمة مرجعياتها من تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف دين السلم والسلام، دين التعايش مثلما تؤكد عن ذلك قرون من تاريخ الإنسانية في مختلف القارات.

ومن منطلق هذه القيم السمحة للإسلام دين الشعب و الدولة في الجزائري وفق شعبنا الأبي في الخروج من مأساته الوطنية من إرهاب وحشي ومقيت كآفته بلادنا في عزلة قاسية، و إرهاب و فتنة تغلبت عليهم الجزائر بفضل الإرادة السيدة لشعبها من خلال خيار السلم و المصالحة الوطنية.

لقد سمح هذا الخيار النبيل المنبثق من قيم الإسلام بإصلاح ذات البين وتوحيد طاقاتهم و ضم جهودهم وآمالهم على الخصوص من أجل بلوغ الغاية الوحيدة التي تستحق السعي من أجل طلبها، أي تعزيز الوحدة الوطنية و توثيق تماسك شعبنا و صون سيادتنا الوطنية والعمل معا، في مسعى تضامني من أجل بناء جزائر حديثة يفخر كل واحد و واحدة منا بالانتماء إليها.

أيها المواطنين الفضليات، أيها المواطنون الأفاضل،

ذلكم هو بالذات الباب الذي ينبغي أن يدرج فيه التعريف الذي جاء في الدستور لمكونات الهوية الوطنية، من إسلام وعروبة وأمازيغية، ووجوب إبعادها عن الاستغلال والتوظيف السياسي، وترقية سياسات اقتصادية واجتماعية وثقافية قائمة على مطلب ضم الجميع و العدالة الاجتماعية، إلى جانب استراتيجيات لإعمار البلاد يحدوها مبدأ التوزيع العادل للفرص وللثروة الوطنية و ما يأتي منها من رفاهية.

إن هذا النهج هو نفسه الخيار الذي جعلنا ندرج فيه دينامية ترقية ديمقراطيتنا الفتية من حيث أنها تسهم في ترسيخ القيم الجوهريّة للعيش مع الآخرين في أذهان الناس و سلوكياتهم و في المؤسساتاتي من خلال تعزيز دولة الحق و القانون واحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية.

في هذا الباب يدرج أيضا التقدم الهام الذي حققته بلادنا في ترقية حقوق المرأة ومكانتها في مجتمعنا وما لها من دوري لا غنى عنه، في صون التماسك الاجتماعي والوطني و تبليغ القيم الأساسية التي منها تستمد الأمة الجزائرية سداها ولحمتها على مر العصور.

في الأخير، في هذا الباب، ينبغي أيضا إدراج الإصلاح العميق للمنظومة التربوية الوطنية التي لا تسعنا العبارات لتأكيد دورها في تكوين مواطن كامل التجذر في تاريخ بلاده العريق، المتشبع بقيم شعبه الأصيلة، مواطن حريص على العمل والتضحية من أجل الحفاظ على استقلال الجزائر وبناء مستقبلها الزاهر. و على المدرسة الجزائرية أن تثار اليوم في زرع قيم العيش مع الآخر في سلام في أذهان ملايين التلاميذ.

أيها المواطنين الفضليات، أيها المواطنون الأفاضل،

على الصعيد الدولي، و انطلاقا من القاعدة هذه، وقناعة منها بوجاهة أفكارها، ضمت الجزائر جهودها إلى جهود دول أخرى قصد بث ثقافة السلم و التضامن والتسامح و الحوار بين الشعوب.

من هذا المنظور، كانت بلادنا من رواد الدعوة إلى تعزيز الحوار بين الحضارات والثقافات والديانات وترقية ثقافة السلمي فأسهمت بذلك إسهاما مشهودا في جعل المجتمع الدولي يقف أكثر فأكثر في وجه دعاة الصراع والتفرقة بين شعوب المعمورة.